المحاضرة السابعة: الوقف ودوره في نشر العلم.

عرفت مؤسسة الأوقاف خلال الفترة العثمانية تطوراً من حيث وجودها وفعاليتها داخل النسيج الاجتماعي والاقتصادي والتعليمي، ومن خلالها تبرز لنا الأهمية الكبرى لدور الوقف في مجال التعليم على وجه الخصوص.

ومن المؤسسات الوقفية العامة التي حظيت بها الجزائر خلال هذه الفترة، مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين، أوقاف سبل الخيرات، مؤسسة أوقاف الجامع الأعظم، الى جانب مساهمة السكان الوقفية لصالح الزوايا والمساجد والمدارس التعليمية.

وكانت هذه الأخيرة ظاهرة منتشرة بشكل واسع في المدن وقرى الجزائر، بحيث كانت كل جماعة سكانية تنفق من اموالها الخاصة ومن الأموال الموقوفة لصالح المؤسسات التعليمية المنتشرة بالقرب منها. إذ كان الوقف يتغذى منها ومن هنا نستنتج أن استمرار التعليم مرتبط باستمرار المساهمات الوقفية للسكان، وهو ما جعل العلامة الورثلاني يشكو حال إهمال السلطة والسكان لقيمة الوقف، خاصة ما يرتبط بمساهمته في مجال التعليم ومؤسساته الامر الذي أدى الى ضعف التعليم، ويضيف أن الأتراك أصبحوا ينتفعون بالأوقاف كأنها أملاكهم ما أدى الى اهمال العلم وضياعه.

واستخدم الوقف في الجزائر خلال الفترة العثمانية كثيراً في العناية بالعلم والعلماء والطلبة وفي بناء المساجد والمدارس والزوايا، ودفع مرتبات المدرسين والاساتذة والعلماء. ولم يقتصر المساهمات الوقفية على الجزائريين من السكان الأصليين بل تعداه الى الوافدين من الاتراك أو الاندلسيين الذين عاشوا الى جنب مع الجزائيين، وهو ما يعبر عن ارادة الخير وتكريس روح التضامن والتكافل بين افراد السكان، باعتبار ان الوقف يستمد وجوده من احكام الشريعة الاسلامية وأوجد نوع من الوحدة الثقافية في الجزائر